

الإرهاب العابر للحدود دراسة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي نماذج مختارة

* جامعة الامام جعفر الصادق (ع)
- العراق

akeel.f@sadiq.edu.iq

م.م عقيل فالج *

ملخص :

تؤدي الجماعات الإرهابية الدور الكبير في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، سيما في ظل الانتشار الواسع لهذه الوسائل، فأخذت تستخدم هذه الوسائل لعدة اهداف، منها ما يتعلق في نشر الرعب ومنها ما يكون رسالة الى الأجهزة الأمنية، ومنها ما يكون استخدامه لغرض التوسع وبناء روابط كبيرة بين الجماعات الإرهابية، فنلاحظ زيادة الحسابات للجماعات الإرهابية في تويتر وفيسبوك وغيرها، كما اختلف استخدام هذا الموضوع تبعا للمكان والزمان ونوع هذه الجماعة.

كلمات مفتاحية : الإرهاب، الإرهاب العابر للحدود، وسائل التواصل الاجتماعي، تنظيم القاعدة، الحركة الشبابية المجاهدة في الصومال، داعش.

Cross-Border Terrorism, A Study in the use of Social Media, Selected Models

Assist. Lecturer Aqil Faleh

Imam Jaafar Al-Sadiq University.

ABSTRACT

Terrorist groups play a major role in the use of social media, especially in light of the widespread use of these means. They have started using these means for several purposes, some of which are related to spreading terror, some of them may be a message to the security services, some may be used for the purpose of expansion and building great ties between terrorist groups. We note an

increase in accounts of terrorist groups on Twitter, Facebook and others, and the use of this topic has varied depending on the place, time and type of this group.

KEYWORDS: terrorism, cross-border terrorism, social media, selected models.

المقدمة

ان الجماعات الإرهابية العابر للحدود تعمل على نقل الإرهاب ونشره بصورة سريعة، سيما في المناطق الرخوة التي يسيطر عليها الكثير من أعمال العنف، وتزداد فيها نسب الفقر والبطالة وغيرها. وبقدر تعلق الموضوع بهذه الجماعات الإرهابية، اخذت وسائل التواصل الاجتماعي تقدم الى هذه الجماعات خدمات ممتازة، تمثلت في نقل الأفكار والرؤى التي تبناها هذه الجماعات الى البلدان الأخرى، فضلا عن تسويق عملها الإرهابي ونشره بصورة سريعة جدا، لذا عملت هذه الجماعات على التواجد في وسائل التواصل الاجتماعي بصورة كبيرة ومكثفة، وقد مثل ذلك اندماج مع أفكار الجماعات الإرهابية العابرة للحدود.

أهمية البحث

ان دراسة الإرهاب وتحديد اشكاله وميزاته من المواضيع المهمة والحيوية التي تكون محط انظار كثير من الباحثين، وبدخول هذه الجماعات الى وسائل الاعلام بصورة عامة ووسائل التواصل الاجتماعي بصورة خاصة، جعل من أفعال هذه الجماعات تكون بمثابة شبكة حيوية تنتشر في معظم البلدان.

إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية:

1. ما هو الإرهاب وما هو الإرهاب العابر للحدود؟
2. كيف ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في انتشار الإرهاب العابر للحدود؟
3. كيف تعاملت الجماعات الإرهابية مع وسائل التواصل الاجتماعي؟

فرضية البحث

ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في نقل الكثير من الأفكار والرؤى للجماعات الإرهابية الأمر الذي جعل من هذا الوسائل ان تكون نقطة انطلاق لبث الرعب والذعر بين المواطنين.

منهجية الدراسة

من خلال هذه الدراسة فقد تم استخدام منهج التحليل النظامي من اجل الوقوف على أبرز الاعمال التي ساهمت في انتشار هذه الجماعات الإرهابية وساعدت على انتشارها.

المحور الأول: تمهيد

أولاً: مفهوم الإرهاب

يعد «تعريف الإرهاب واحداً من الإشكاليات الأساسية التي تسيطر على النقاش العام حول تلك الظاهرة على المستوى الدولي ، والتي يعتقد على نطاق واسع أنه يعرقل « التوافق الدولي » المطلوب لعقد مؤتمر عالمي حوله، كما يؤدي إلى إرباك التعاون الدولي في مكافحته، فضلاً عن ما يثيره من خلافات واسعة بين الدول العربية والقوى الكبرى حول قضايا جوهرية تتعلق بما يعد ارهاباً وما لا يعد ارهاباً، وترتبط بالبواعت أو الأسباب التي تؤدي إلى الإرهاب كما ترتبط بتأثيرها في الاستقرار والأمن الداخلي والأمن والسلم الدوليين فضلاً عن مساسها بقيم الديمقراطية وحقوق الإنسان، وتحدد الظاهرة القانونية في ضوء ما يراه القانون الدولي لضبط أحكام الظاهرة الإجرامية لكي تقع تحت طائلة وفقاً للضوابط التي يحددها ولا تتطابق بين عناصر الظاهرة الإجرامية والظاهرة القانونية فالأولي تحكم من خلال نظرة جانب من المجتمع أو نظرة سياسية معينة، وتقع جريمة الإرهاب في نطاق القانون الجنائي الوطني والدولي معا ولو كان ذلك تحت وصف قانوني مختلف⁽¹⁾.

وقد انقسم الفقهاء الى فريقين بصدد تعريف الارهاب الاول يرى ان هناك مشاكل كثيرة تمنع التوصل الى تعريف وحجتهم في ذلك عدم وجود محتوى قانوني محدد لمصطلح الارهاب لان معناه تطور

(1) عادل عبد الصادق، الارهاب الالكتروني القوة في العلاقات الدولية نمط جديد وتحديات مختلفة، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة ، 2009، ص94.

وتغير باستمرار منذ الثورة الفرنسية الكبرى فهو في نظرهم مصطلح يشوبه الغموض، يؤيد ذلك ما ذكره القاضي باكستر بقوله لدينا، سبب يدعوننا لأبداء الاسف لان مفهومنا قانونيا للإرهاب يفرض علينا في وقت من الاوقات، اضافة لذلك فهناك سببا اخر هو سبب سياسي الذي دفع البعض من الباحثين الى القول انه لا يوجد اتفاق على تعريف الارهاب، هذه الاسباب وغيرها دفعت البعض الى القول بأن وصف الارهاب اسهل من تعريفه، وأن يلجأ البعض الى تحديد الصفات العامة للعمل الارهابي متجنباً تعريفه، اما الفريق الثاني فقد ايد الفريق الاول في عدم وجود مضمون قانوني للإرهاب وفي عدم وجود تعريف قانوني او سياسي هو اقرار بالواقع الا ان ذلك يجب الا يقف عائقاً دون التوصل الى تعريفه بل يجب ان يكون مدعاة لبذل المزيد من الجهد بغية التوصل الى تعريف متفق عليه عالمياً. وهذا ما ذهب اليه (بالمر) و(بسيوني) و (شكري)⁽²⁾.

(2) جلال خضير، الارهاب في القانون الدولي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2015، ص 39.

فضلا عن ذلك فقد جاءت بعض التشريعات المقارنة خالية من تحديد تعريف للإرهاب ومن أمثلتها التشريع الايطالي، رغم أن المشرع الايطالي قد استخدم لفظ الإرهاب من خلال نصوص متعددة في قانون العقوبات، إلا أنه لم يحدد تعريفا لهذا المصطلح وهناك تشريعات أخرى جاءت خالية من تحديد تعريف للإرهاب إلا أنها حددت أفعالا معينة تمثل جرائم تخضع لقواعد قانونية تتسم بالصرامة إذا ارتكبت بدافع إرهابي مثل القانون الفرنسي⁽³⁾.

(3) نسيب نجيب، التعاون القانوني والقضائي الدولي في ملاحقة مرتكبي جرائم الإرهاب، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2020، ص 190.

يرى الفقه الإسلامي الإرهاب «الحرابة» له مفهوم وتعريف ثابت ومستقر في الفقه الإسلامي منذ قرون مضت، حيث أنها مجرمة ومعاقب عليها في باب الحرابة، والإرهاب حرابة» إذا كان تعريفه في القوانين الوضعية ينصرف إلى استخدام طرق عنيفة أو تهديد باستخدامها مما ينتج عنه رعب وفزع شديدين لدى الناس، فإن ذلك أيضا موجود في الحرابة التي عرفها الفقهاء المسلمين بأنها قطع الطريق، وهي خروج جماعة مسلحة في دار الإسلام لإحداث الفوضى، وسفك الدماء وسلب الأموال وهدك الأعراض، وإهلاك

الحرث والنسل متحدة بذلك الدين والأخلاق والقانون⁽⁴⁾.

(4) ولد الصديق ميلود، مكافحة الارهاب بين مشكلة المفهوم و اختلاف المعايير، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، 2017، ص 31.

الإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف والترهيب والتخويف لتحقيق هدف ما

وقد ورد لفظ الإرهاب بما يفيد أنه وسيلة لنشر الذعر والتخويف باستعمال وسائل عنيفة لتحقيق أهداف سياسية، سواء من جانب الحكومة أو الأفراد مؤرخة لإرهاب الحكومة بإرهاب الثورة الفرنسية وحكومتها بقيادة روبسبير عام ١٧٩٣م، وفي القاموس السياسي، وردت كلمة إرهاب بمعنى محاولة نشر الذعر والفزع والخوف لتحقيق أغراض سياسية، فالإرهاب هو الاستخدام المنظم للعنف والترهيب والتخويف لتحقيق هدف ما، والإرهابي هو الذي يقوم بهذه الأعمال والتصرفات التي تخيف وتفزع وتنشر الرعب⁽⁵⁾.

ثانياً: الإرهاب العابر للحدود

إن مشكلات مثل تغير المناخ والإرهاب العابر للحدود والأزمات المالية الدولية تسترعي الانتباه إلى الترابط العالمي وإلى المخاطر التي تهدد النظام العالمي، يبدو أن فكرة الخطر بشكل عام قد أصبحت بارزة، وبالنظر إلى التقدم الحاصل في المعرفة والمناهج والسلوكيات والظروف، فإننا نستطيع تهيئة الظروف المواتية لضمان منع هذه المخاطر التي تُهدد وجودنا بدقة لم يسبق لها مثيل⁽⁶⁾. لقد اخذ بعض الفقهاء أن المبادئ الأيديولوجية والأفكار العقائدية دوافع قوية لممارسة الأعمال الإرهابية، التي أصبحت مرتبطة بالعنف الإيديولوجي المنظم والموجه ضد العدو الإيديولوجي الذي يراه

(5) اسامة بدر الدين ابو حجاب، علاقة الارهاب بالاجرام السياسي والسبل القانونية لمكافحته، دار الجنان للنشر والتوزيع، الأردن، 2012، ص 31.

(6) جوليان كريب، اجتياز القرن الحادي والعشرين: أخطر عشرة تحديات تواجه البشرية وكيف يمكن التغلب عليها، ترجمة: سارة طه، مؤسسة هنداي، القاهرة، 2021، ص 57.

أن المبادئ الإيديولوجية والأفكار العقائدية دوافع قوية لممارسة الأعمال الإرهابية

مجرماً أخلاقياً وتاريخياً وإيديولوجياً، إن البعد الأيديولوجي للإرهاب أصبح يُشغل بال المعنيين بقضايا الإرهاب أكثر من أي بعد آخر إذ إنك امام عقيدة يعتنقها الكثيرون تشرع القتل وتحتكم دائماً إلى مبدأ العنف في الوصول إلى غاياتها، ولا يخفى أن أغلب إيديولوجيات الإرهاب تستند إلى مبدأ اصولي متطرف يعتمد على الدين المتجزأ ضمن نطاق ضيق من الفهم، وهو في الوسط الاسلامي⁽⁷⁾.

(7) فـارس محمد العمارات، الارهاب العابر للحدود وتداعياته على الامن والسلم الدولي، دار الخليج، عمان، 2020، ص 43.

ويعد موضوع الإرهاب العابر للحدود أساس نابع الموقع

الجيوسياسي للدول سيما الدول التي تستقطب الإرهاب العابر للحدود والتنظيمات الإرهابية المتنوعة، الأمر الذي أدى إلى زيادة التهديدات الإرهابية للأراضي والحدود⁽⁸⁾.

وقد اخذت تثير العديد من الدراسات إشكالية التمييز بين الإرهاب المحلي والإرهاب العابر للحدود هذا الأخير الذي لا يختلف عن الإرهاب المحلي من حيث المضمون، فكلاهما عبارة عن أعمال عنف تؤدي إلى حالة الرعب والهلع لدى الأفراد أو فئة محددة أو جمهور محدد، من أجل تحقيق أهداف معينة، أما الخلاف الجوهرى بينهما فيكمن في أن الإرهاب المحلي غالباً ما يقتصر على حدود الدولة، وتختص محاكمها بمحاكمة الجناة اعملاً بمبدأ إقليمية القانون، في حين أن الإرهاب العابر للحدود يتميز بوجود عنصر دولي يضاف إلى عناصر جريمة الإرهاب بوجه عام، لذا هناك من يرى أن الفعل الإرهابي يكتسب الصفة الدولية في حالة توافر عنصر خارجي دولي وهذا العنصر قد يتعلق بجنسية الفاعل أو شركائه، أو بحسب جنسية الضحية أو الضحايا، أو بمكان تنفيذ الفعل الإرهابي، أو بالمصالح التي تضررت من جراء ذلك، أو بالمكان الذي لجأ إليه مرتكبو الأفعال الإرهابية، وقد اختصرت لجنة القانون الدولي، في المؤتمر الثاني في باريس 1984 تعريف الإرهاب الدولي على أنه: «أعمال العنف التي تعد من قبيل الإرهاب الدولي، هي كل الأفعال التي تحتوي على عنصر دولي والتي تكون موجهة ضد مدنيين أبرياء، أو ممن يتمتعون بحماية دولية، ويكون من شأنها انتهاك قاعدة دولية بغرض إثارة الفوضى والاضطراب في بنية المجتمع الدولي، سواء ارتكبت هذه الأفعال في زمن السلم، أو في زمن الحرب⁽⁹⁾.

ثالثاً: وسائل التواصل الاجتماعي

أصبحت الشبكات الإلكترونية وسيلة فعّالة للتواصل الاجتماعي، حيث أنها تتيح الفرصة للتواصل بين الزملاء والأصدقاء والأقارب، وليس هذا فقط بل إنها تساعد في التعارف بين الأشخاص

(8) محمود علي الحراشة، الموقع الجيوسياسي للاردن واثره على استقطاب الارهاب العابر للحدود، دار الخليج للنشر والتوزيع، الاردن، 2022، ص151.

(9) شاكر ظريف، إشكالية العلاقة بين الإرهاب العابر للحدود والجريمة المنظمة قراءة مقارنة في الوسائل والاهداف، مجلة الباحث للدراسات الاكاديمية، العدد 11، 2017، ص681.

والمجتمعات المختلفة، ومن هذا المنطلق سعت الشبكات الإلكترونية لتوفير قدر مناسب من المواقع التي تدعم التواصل وأبرزها موقعي الفيس بوك وتويتر، وتُعد مواقع التواصل الاجتماعي عبر الإنترنت من أحدث منتجات تقنيات الاتصالات وأكثرها شعبية، حيث شمل استخدامها مختلف مناشط الحياة، مع أن هذه المواقع أنشئت في الأساس للتواصل الاجتماعي بين الأفراد⁽¹⁰⁾.

(10) حمد القميبي، تقنيات التعليم ومهارات الاتصال، دار روابط للنشر وتقنية المعلومات، 2012، ص369، وكذلك: جمال سند السويدي، وسائل التواصل الاجتماعي ودورها في التحولات المستقبلية من القبيلة إلى الفيسبوك، مركز الامارات للنشر، أبو ظبي، 2013، ص19.

تتيح لمستخدميها التواصل في أي وقت وفي أي مكان في العالم، وقد انتشرت في السنوات الأخيرة، وكان من أبرزها فيسبوك وتويتر ويوتيوب، لتحديث في زمن قياسي تأثيراً عابراً للحدود، وتزيد من كثافة وسرعة الحركة العولمية والتأثيرات المتبادلة على المستويات المختلفة، ومع تزايد اعتماد الفاعلين من غير الدول في تحركاتهم الخارجية على الجمع بين أدوات القوة الناعمة والصلبة، زاد الاعتماد على هذه الشبكات، ما جعل الجماعات الإرهابية لا تعتمد على القوة العسكرية فقط في تحقيق أهدافها، بل لجأت إلى استخدام وسائل الاتصال والإعلام وشبكة الإنترنت والمواقع الإلكترونية بشكل واسع ودعائي لأفكارها وتحركاتها، وأيضاً للحصول على الدعم المادي والمعنوي، وكأداة جديدة لنشر أفكارها المتطرفة ومعتقداتها، وزيادة عدد المنتسبين لها عبر تجنيدهم باستخدام تلك المواقع العابرة للحدود القومية⁽¹¹⁾.

(11) نور الشيخ، الواقع الافتراضي وتعزيز الإرهاب العابر للحدود، المجلة السياسية والدولية، مؤسسة الاهرام، مصر، 2022، الرابط: <http://www.si-yassa.org/News/18271>

لذا يثير مفهوم وسائل التواصل الاجتماعي الجدل نظراً لتداخل الآراء والاتجاهات في دراسته بعد من أن عكس هذا المفهوم التطور التقني الذي طرأ على استخدام التكنولوجيا، وأطلقت هذه التسمية على كل ما يمكن استخدامه من قبل الأفراد والجماعات على الشبكة العنكبوتية العملاقة، وتشير أيضاً إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر للناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للأفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم إلى العالم أجمع⁽¹²⁾.

(12) سمير إبراهيم، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الازمات السياسية والحروب، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 100، 2022، ص44.

وفقا لمعهد العلاقات العامة البريطاني، أتاحت وسائل التواصل الاجتماعي فرصة لإعادة الجمهور حقا إلى العلاقات العامة من خلال توفير آلية للمنظمات للمشاركة في محادثات فردية مع أصحاب المصلحة في نفس الوقت، كما أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي الآن وسيلة متكاملة تماما مع الوسائل الأخرى وتكتيك رئيسي في كل برنامج أو حملة علاقات عامة تقريبا⁽¹³⁾، ومن أبرز شبكات التواصل الاجتماعي هي الآتي⁽¹⁴⁾:

(13) حسن نيازي الصيفي، مبادئ العلاقات العامة الرقمية، 2021، ص102.

(14) سمير إبراهيم، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الازمات السياسية والحروب، مجلة دراسات شرق أوسطية، مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 100، 2022، ص46.

1. فيس بوك: Facebook شبكة رائدة في عالم الشبكات الاجتماعية بدأت عام 2004، وتخطى عدد مستخدميها 2,8 مليار مستخدم أي 36% من إجمالي عدد سكان العالم المقدر بحوالي 7.8 مليار شخص.
2. يوتيوب You tube أحد أشهر وأهم المواقع الإلكترونية المرتبطة بالفيديوهات على الإنترنت، وقد بدأ عام 2005.
3. تويتر (Twitter) ظهر عام 2006 بحيث يتم من خلاله التدوين المركز، بالكتابة 280 حرفاً للتغريدة الواحدة بدلاً من 140 حرفاً.

المحور الثاني: تنظيم القاعدة

أولاً: المبادئ الاستراتيجية لتنظيم القاعدة

- استند تنظيم القاعدة الى عدة مبادئ استراتيجية في تحدي وجوده، ميزته عن باقي الجماعات السلفية الجهادية الأخرى⁽¹⁵⁾:
1. وضع تنظيم القاعدة الأولوية في الجهاد العالمي ضد الولايات المتحدة وأوروبا «العدو البعيد».
 2. تركيز تنظيم القاعدة على شن الجهاد العالمي ومهاجمة أهداف غربية كان يعني أنها لم تشعر بالاهتمام الفوري بالتعرض لمفهوم ووجود الدولة القومية.

(15) حسين باسم وعلي مراد، العقيدة الفكرية والاستراتيجية للتنظيمات السلفية الجهادية الكبرى.. تنظيم القاعدة وتنظيم داعش نموذجاً، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 2، 2018، ص26.

3. على الرغم من تكفير القاعدة للمذاهب الإسلامية غير السنية كالشيعة مثلاً، واعتبارها إياهم ليس أكثر من مذاهب ضالة ومنحرفة، وبالرغم من ان التنظيم يؤمن بأن المواجهة معهم هو أمر حتمي، إلا أن القاعدة عملت على تأجيل هذه المواجهة لئلا تنصرف عن

مواجهة العدو البعيد ولثلا ينفر المسلمون جراء عملياتها القائمة على العنف والتطرف.

وهكذا، فقد كانت هذه المبادئ هي بمثابة الأولويات والاستراتيجيات العامة لتنظيم القاعدة وكافة فروعها المنتشرة في أنحاء متفرقة حول العالم ومع اندلاع الجهاد في سوريا، فقد دخلت الحركة السلفية الجهادية مرحلة جديدة، أدت إلى إحداث تحولات جوهرية ليس في أهداف الحركة السلفية الجهادية المتمثلة في محور الدولة القومية الحديثة وإنشاء مجتمع وهيكل إسلامي جديد، وإنما كانت انقلابات جوهرية في الأولويات والاستراتيجيات الرامية إلى تحقيق أهداف الجهاديين النهائية متمثلة بالخلافة الإسلامية.

ثانياً: ايدولوجيا تنظيم القاعدة في وسائل التواصل العابرة للحدود
ان تنامي شبكة الإنترنت في العالمين العربي والإسلامي امن تنظيم القاعدة من الانتشار والتجنيد؛ إذ وفرت الشبكة إمكانات هائلة للنمو والانتشار وعولمة الجهاد، فقد كشفت العمليات الثلاث

**تنامي شبكة الإنترنت في
العالمين العربي والإسلامي
امن تنظيم القاعدة من الانتشار
والتجنيد؛ إذ وفرت الشبكة
إمكانات هائلة للنمو والانتشار
وعولمة الجهاد**

لتنظيم القاعدة المشار إليها في المقدمة عن طبيعة التحولات العميقة في بناء التنظيم ومدى جاذبيته الأيديولوجية والخطابية، وقدرته على إيجاد نماذج مبتكرة وخلافة قادرة على التجدد والتخفي وابتداع طرائق وممارسات هجومية فائقة الدقة والقوة؛ إذ تواجه الأجهزة الاستخبارية العالمية في إطار حربها على ما يسمى «الإرهاب» تحدياً ما بعد

حدائي غير مسبوق، فقد اعتادت الأجهزة الأمنية على التعامل مع عدو ظاهر واضح المعالم، وتنظيمات تتوافر على هيكل تنظيمي محددة، وقيادات ورموز واقعية معروفة في أماكن جغرافية محددة، إلا أن النموذج الجديد الذي أصبح إرشادياً لا يقوم على الجماعات المنظمة في العالم الواقعي وإنما على الأفراد في العالم الافتراضي. ولعل أحد أهم التطورات التي فرضتها العولمة في العصر الرقمي على تنظيم القاعدة ترسيخ نماذج جديدة من الجهاد والجهاديين،

كالجهاد الفردي، وتتميز ظاهرة «الجهاد الفردي»، بأنها لا تخضع للتنظيم، وأعضاؤها ينحدرون من خلفيات اجتماعية متنوعة غير مهمشة اقتصاديًا إلا أنها تشعر بالتهميش الاجتماعي والثقافي، ولا تتوافر لدى الأجهزة الاستخبارية قاعدة معلومات خاصة بها، فأعضاؤها خاملون في المجال الاجتماعي الواقعي وناشطون في العالم الافتراضي، ويتوافرون على قدرات علمية وتقنية عالية في مجال الاتصالات؛ فالجيل الثالث من جهاديين القاعدة ينتمون إلى خلفيات متنوعة بدون قيادات فعلية، ويتعاملون مع قيادات رمزية على شبكة الإنترنت لا أحد يعرف هويتها الواقعية الحقيقية، ويشهد العالم الافتراضي ظهور موجات من القيادات الافتراضية؛ فقد اشتهر من الموجة الأولى من الجهاديين الافتراضيين التي ظهرت عام 2002م أبو بكر الناجي، وأبو عبيدة القرشي، ولويس عطية، ومن الموجة الثانية التي ظهرت عام 2006م حسين بن محمود وعطية الله، ومن الموجة الثالثة التي ظهرت عام 2009م عبد الرحمن الفقير ويمان مخضب وأسد الجهاد، وكان أبو دجانة الخرساني همام البلوي مرشحًا للدخول في هذه الحلقة⁽¹⁶⁾.

المحور الثالث: حركة شباب المجاهدين في الصومال أولاً: المبادئ الاستراتيجية لحركة شباب المجاهدين

جاء ظهور حركة شباب المجاهدين كنتاج لحالة التفكك الذي شهدته المحاكم الإسلامية، اذ خرجت بعض القيادات الشبابية عام ٢٠٠٤ ليعلنوا انشقاقهم عن المحاكم الإسلامية وأسسوا حركتهم الخاصة التي سميت بـ شباب المجاهدين وحددوا أهدافها في مقاومة القوات الاثيوبية وقوات حفظ السلام التابعة للاتحاد الافريقي، فضلاً عن مقاومتهم للقوات الموالية للسلطة الانتقالية في الصومال، ويمكن إرجاع سبب الانشقاق عن المحاكم الإسلامية لرفض حركة شباب المجاهدين للشيخ شريف أحمد الذي كان يرأس في ذلك الوقت تنظيم المحاكم الإسلامية لدخوله في مفاوضات سلام مع الحكومة الصومالية برعاية الامم المتحدة،

(16) حسن أبوهنية، تنظيم القاعدة و«الجهاد» الإلكتروني، مركز الجزيرة، قطر، 2010، الرابط: <https://studies.aljazeera.net/ar/files/2010>

**جاء ظهور حركة شباب
المجاهدين كنتاج لحالة
التفكك الذي شهدته المحاكم
الإسلامية**

اذ عارضت حركة شباب المجاهدين ذلك وعدته خيانة لمبادئها الجهادية، فضلاً عن رفض حركة شباب المجاهدين الانضمام الى التحالف الذي شكله الشيخ شريف أحمد والذي عرف بـ (التحالف من اجل تحرير الصومال، فضلاً عن تشكيكها في الهدف من تشكيل ذلك التحالف فهي تتبنى خطاباً اسلامياً أكثر تشدداً من المحاكم الاسلامية، كما عرف عنها توجهها السلفي⁽¹⁷⁾.

ثانياً: ايدلوجيا حركة الشباب المجاهدين في وسائل التواصل العابرة للحدود

من اهم الركائز الايدلوجية لحركة الشباب المجاهد هو التركيز على المؤسسة الاعلامية عمليات الحركة وموقفها من الاحداث السياسية والعسكرية الجارية من خلال الوسائط الاعلامية سواء تلك التي تمتلكها الحركة او عبر اوساط اعلامية اخرى وكانت أهم الوسائل والوسائط الاعلامية التي تستخدمها الحركة في نقل الاحداث والافكار الى الراي العام المحلي والدولي هي (الانترنت) التي توظفها بكفاءة ملحوظة لنقل الاخبار والعمليات العسكرية سواء بشكل مقروء او مسموع او مرئي وذلك منذ ظهورها كقوة فاعلا في الساحة الصومالية في العام ٢٠٠٦ هذا التسويق كان الهدف الأبرز منه انشاء شبكة تابعة للشباب المجاهدين في الصومال تشمل الصومال واثيوبية وغيرها من البلدان الافريقية⁽¹⁸⁾.

ومن الأمثلة على نجاح ذلك الإرهاب الرقمي، ما قامت به هذه الحركة «الشباب الإسلامية» الصومالية التي استقطبت أشخاصاً للجهاد عبر تلك الشبكات من أجل مهاجمة مركز تجاري في العاصمة الكينية نيروبي في مارس 2012، الأمر الذي نتج عنه مقتل 62 شخصاً واحتجاز عدد من الرهائن، وكان بعض منفذي تلك العمليات مواطنين أمريكيين، جندتهم الحركة عبر الإنترنت، وكانت منشورات تلك الجماعة على «تويتر» خلال الهجوم مصدراً لأخبار وسائل الإعلام، ووكالات الأنباء العالمية⁽¹⁹⁾.

المحور الرابع: استراتيجية داعش في الدعاية المضادة

أولاً: المبادئ الاستراتيجية لتنظيم داعش الارهابي

تبرز نظرية «إدارة التوحش» لصاحبها أبي بكر ناجي باعتبارها من

(17) منى حسين، حركة الشباب المجاهدين واثرها في واقع صومال السياسي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2021، ص414.

(18) منى حسين، حركة الشباب المجاهدين واثرها في واقع صومال السياسي، مجلة الأستاذ للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 4، 2021، ص420.

(19) سماح عبد الصبور، الإرهاب الرقمي: أنماط استخدام الإرهاب الشبكي، المستقبل للدراسات والأبحاث، الرابط: <https://futureuae.com/ar/Mainpage/Item/227>

بين أهم النظريات الفكرية التي وظفتها حركة داعش بغية تحقيق أهدافها النهائية، وتقوم نظرية «إدارة التوحش» على تحقيق ثلاث مراحل رئيسية من أجل بلوغ الخلافة وهي مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك» أي زعزعة استقرار نظام الدولة القومية وإحداث حالة من الفوضى. ثم مرحلة «إدارة التوحش» أي إدارة الفوضى. ثم مرحلة «شوكة التمكين» أي التمكن من إقامة دولة الخلافة. وقد حددت النظرية أهداف مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك» بأنها الأثر، إنهاك قوات الأنظمة وتشيت جهودها والعمل على جعلها لا تستطيع أن تلتقط أنفاسها بعمليات وإن كانت صغيرة الحجم، جذب شباب جدد للعمل الجهادي عن طريق القيام كل فترة زمنية مناسبة من حيث التوقيت والقدرة بعمليات نوعية تلفت أنظار الناس.

**وتقوم نظرية «إدارة التوحش»
على تحقيق ثلاث مراحل رئيسية
من أجل بلوغ الخلافة وهي
مرحلة «شوكة النكاية والإنهاك»**

إخراج المناطق «المحددة سلفاً» من سيطرة الأنظمة ومن ثم العمل على إدارة التوحش الذي سيحدث فيها. الهدف الرابع من أهداف مرحلة شوكة النكاية والإنهاك هو الارتقاء بمجموعات النكاية بالتدريب والممارسة العملية ليكونوا مهيين نفسياً وعملياً لمرحلة إدارة التوحش⁽²⁰⁾.

ثانياً: ايدولوجيا تنظيم داعش في وسائل التواصل العابرة للحدود
اعتمد تنظيم داعش عمليات متقدمة في تحليل الخطابات والبيانات والتخطيط لأساليب الحرب النفسية والدعاية المضادة وتوظيفها في مواجهة القوات العراقية، من خلال اللجوء لمبدأ التخصص في الأجهزة الإعلامية التي من الواضح ضمت بين صفوفها كفاءات فنية متخصصة من جنسيات غربية، كما ظهرت تلك المهارات في إنتاج الأفلام والصياغات الإخراجية التي واجهتنا جميعاً بقدرات خيالية عالية التأثير، والتي ترسل عبر مواقع التواصل الاجتماعي سواء الفيسبوك، أو تويتر، أو يوتيوب، فضلاً عن بثها عبر شاشات كبريات وسائل الإعلام العالمية التي دأبت من البداية على متابعة ونشر وبث كل ما تنتجه الأجهزة الإعلامية لتنظيم داعش وقد اتبع استراتيجية محددة من أجل استمالة الأفراد بناء على الاتي⁽²¹⁾:

1. كشف التأثير ايدولوجي لتنظيم داعش أمام الرأي العام على

(20) حسين باسم وعلي مراد، العقيدة الفكرية والاستراتيجية للتنظيمات السلفية الجهادية الكبرى.. تنظيم القاعدة وتنظيم داعش نموذجاً، مجلة جامعة كربلاء العلمية، العدد 2، 2018، ص 27.

(21) فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، 2019، ص 245.

- أنه عامل يخلق المبررات للتطرف والعنف.
2. فك تشفير خطاب داعش الاعلامي، وتأثيراته النفسية في كسب ولاء الشباب ودحضه بخطط علمية مدروسة.
3. تنسيق خطاب المؤسسات الاعلامية ذات المصداقية عند تناول المعلومات المتعلقة بالأحداث من مصادرها الرئيسة، لتفويت الفرصة على الاعلام التحريضي.
4. تناول الاحداث المتعلقة بأفعال الارهابيين بمعالجات اخبارية ذكية، لا تمنح فرصة لهم في اثبات وجودهم، وتكون منبرا لهم، ولا تحجبها عن الرأي العام.
5. انتاج البرامج التلفازية التثقيفية، والمواد الاعلامية عبر الاعلام الرقمي لتثقيف الناس بوحشية الارهاب وامثاله على ان تكون معدة من خبراء الاعلام وعلم النفس.

وعند الوقوف على تفاصيل الدعاية، نرى ان التنظيم قد نجح في حربه الاعلامية التي قام بها، ونظرا لما تبثه بعض وسائل الإعلام فقد خلصت دراسة بأن عدد الحسابات القريبة من التنظيم على تويتر فقط لا يقل عن ٤٦ ألف حساب خلال عام ٢٠١٤، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك، في حين بلغ عدد الحسابات على الفيسبوك ما يزيد على ٥٠ ألف حساب في عام ٢٠١٤، لكن دراسة أخرى ذكرت بأن تنظيم «داعش» ومن يؤيده «يرسلون أكثر من ٩٠ ألف تغريدة وردّ على تويتر، ومواقع التواصل الاجتماعي الأخرى يوميا»⁽²²⁾.

ثالثا: الاستخدام الأمثل لوسائل التواصل

على رغم سيطرة كيان داعش على العديد من أجهزة البث الفضائي التلفزيونية والاذاعية وسيطرتها على خمس قنوات فضائية في المناطق التي سيطر عليها بعد العاشر من حزيران 2014 وهي قنوات سما الموصل ونيوى الغد والموصلية وسما صلاح الدين وقناة صلاح الدين إلا أن الكيان اعتمد على الانترنت بشكل أساسي والتي من خلالها غذى المؤسسات الاعلامية المحلية والعالمية بالأخبار كونه المصدر الوحيد على الأرض، فكيان داعش كان بارعا في استخدام هذه الوسائل وطريقة إيصال أخباره بصورة موسعة لكي

(22) فاضل محمد، أساليب تنظيم داعش في الحرب النفسية ضد المجتمع العراقي، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، 2019، ص 247.

تمرر رسائلها وتدعو لمبادئها، فخلال كأس العالم لكرة القدم 2014 استخدموا هاشتاغات مختلفة كـ #برازيل 2014 و البرازيل - المانيا وغيرها، وهكذا سمحت لها هذه الأدوات الوصول إلى ملايين من متصفححي حسابات التويتر التي تأخذهم إلى المواد الدعائية⁽²³⁾.

(23) طالب عبيد سالم ومحمود عواد، الحرب النفسية وتوظيفها في استراتيجية كيان داعش، مجلة المفتش العام، العدد 23، 2018، ص32.

ولم تكن هذه الوسائل حكراً على أحد، إذ عمد داعش في استغلال انتشار وسائل التواصل مثل ((الفيس بوك)) في العراق وذلك من خلال بث الإشاعات حول انتصاره في بادئ الأمر لبث الرعب في صفوف المواطنين، كما ان هناك الكثير من مواقع التواصل الاجتماعي التي تدعم الحركات الارهابية، وقد أوضحت دراسة قام بها معهد Brookings هدفت الى إحصاء عدد الحسابات الداعمة لتنظيم داعش على تويتر وأكدت الدراسة على أن تنظيم داعش يستخدم الإعلام الاجتماعي وتحديدًا تويتر بكثافة واحترافية لنقل رسائله للعالم الخارجي وان هناك أكثر من 46 الى 90 ألف حساب على الأقل داعم للتنظيم على تويتر⁽²⁴⁾.

تنظيم داعش يستخدم الإعلام الاجتماعي وتحديدًا تويتر بكثافة واحترافية لنقل رسائله للعالم الخارجي وان هناك أكثر من 46 الى 90 ألف حساب على الأقل داعم للتنظيم

ويقوم تنظيم داعش علي موقع الفيسبوك بهجمات يطلقون عليها اسم "الغزوات الإعلامية"، وهي تشبه احتلال الصفحات الكبرى وإغراقها بما يريدون نشره عن تنظيمهم، لتكون هذه هي بوابتهم الكبرى نحو العقول وكانت آخر تلك الهجمات عبر صفحة الكوميك الشهيرة "فاصل مش إعلامي"، بالإضافة الى إنهم يستخدمون أسماء مزيفة طوال الوقت، كما يستخدمون برامج متطورة لتغيير "آي بي" الأجهزة التي يعملون من خلالها بحيث لا تظهر أماكنها لأجهزة التتبع، وتختلف الاستراتيجيات التي تظهر بها حسابات التنظيم في كل غزوة، ففي بعض الصفحات تكون الحسابات التي يستخدمونها مليئة بصور القتل، والسيوف، والملثمين، وفي هجمات أخرى يستخدمون حسابات مليئة بالمناظر الطبيعية، وآيات القرآن، لتتماشى مع أفكار الشباب الذين يحاولون استقطابهم⁽²⁵⁾.

(24) عصام محمد، دور المؤسسات غير الرسمية في صنع السياسة العامة في العراق (2010-2018)، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد العلمين للدراسات العليا، 2019، ص88.

(25) نورا بنداري عبد الحميد فايد، دور وسائل التواصل الاجتماعي في تجنيد أعضاء التنظيمات الإرهابية دراسة حالة "داعش"، المركز العربي الديمقراطي، المانيا، 2016، الرابط: <https://democraticac.de/?p=34268>

رابعاً: أبرز الأساليب الدعائية لتنظيم داعش

اعتمد التنظيم في أساليبه الدعائية بصورة كبيرة للوصول إلى نتائجه التي يرجو تحقيقها، ولعل أبرز أساليب الترويج التي اعتمدها تتلخص بما يلي⁽²⁶⁾:

١. الاستعانة بالخبراء في تصوير وبث الأفلام التي يتم عرضها عبر المواقع الإلكترونية التي يقيمها التنظيم من مخرجين ومصورين ذات حرفية عالية، لتظهر صور أفراد التنظيم أو المعارك التي يخوضها على إنها عمليات يديرها عناصر ذات خبرة لها هدف واستراتيجية محددة ولا تقوم بعمل عشوائي.

٢. الاستعانة بشخصيات مشهورة انضمت إلى التنظيم من دول عربية إسلامية أو من الدول الأوروبية مثل المصارعين الاستراليين «محمد العمر» وشقيقه «أحمد العمر»، وصديقه «خالد شروف»، وهم نجوم في رياضي الملاكمة والمصارعة في أستراليا.

٣. عرض صور وأحصائيات لأعداد التنظيم التي وصلت إلى الآلاف بعد أحداث العراق مما زاد من شعبية التنظيم (٤٠٠) عنصر من ألمانيا و (٨٠٠) عنصر من روسيا، ف «إسلام يكن» لم يكن أول مصري ينضم إلى «داعش» ولكنه استطاع أن يسلط الضوء على مدى انتشار التنظيم على شبكات التواصل الاجتماعي، فقد رصد الباحث في قضايا الإرهاب جي إم بيرجر، زيادة ملحوظة في نشاط أنصار «داعش» على مواقع التواصل الاجتماعي وبخاصة «تويتر»، بما يصل إلى ٤٠ ألف تغريدة، وذلك بحسب ما ذكرت صحيفة «سيدني مورنينج هيرالد» الأسترالية، وتعقب بيرجر نحو ٣ ملايين تغريدة من ٧٥٠٠ حساب لـ شبكات جهادية على «تويتر» استخدمت ٤ «هاشتاجات»

٤. استخدام الوجوه النسائية الجميلة والتي أعلن عن انضمامها إلى التنظيم، لاستقطاب الشباب من كلا الجنسين، مثل صور الشابة (اقصى محمود من اسكتلندا والتي أعلن ذويها عبر وسائل الإعلام انضمامها إلى تنظيم الدولة الإسلامية)، وعرض إحصائيات للنساء المنضويات للتنظيم وعلى سبيل المثال، انضمام (١٥٠) امرأة فرنسية إلى تنظيم داعش في محافظة الرقة في سوريا.

٥. بث مقاطع تظهر إنسانية أفراد تنظيم الدولة الإسلامية من خلال توزيع المساعدات الإنسانية للمناطق التي تم السيطرة عليها وقيام

(26) اسراء شاكر، الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة أهل البيت، العدد 22، 2018، ص 60_63.

افراد التنظيم بتوزيع بعض المبالغ النقدية للعوائل، فضلا عن توزيع الوقود كالبززين والنفط في محطات التعبئة أو ايصالها الى البيوت⁽²⁷⁾.

الخاتمة

من خلال ما تقدم يتضح ان الإرهاب العابر للحدود أصبح مشكلة تعاني منها معظم البلدان التي تكثر فيها معدلات البطالة والفقر والتخلف، خاصة بلدان العالم الثالث التي اخذت فيها الجماعات الإرهابية في البناء والانتشار، وسوف نتعرف على ذلك من خلال الاستنتاجات الآتية:

الاستنتاجات

1. عملت الجماعات الإرهابية على خلق العنف والفوضى من خلال استمالة عدد من الافراد عبر فكر إرهابي منحرف.
2. ساهمت الحركات الإرهابية العابرة للحدود في تشكيل ونقل الرؤى والأفكار الإرهابية الى ابعد من الإطار الذي نشأ فيه، والذي تمثل في نقل هذه الأفكار الى البلدان المجاورة.
3. كانت لدى هذه الحركات الإرهابية رؤى واهداف مختلف، على الرغم من ان أسلوب استمالة أعضاء الخارج قد تكون واحد هي (وسائل التواصل الاجتماعي).
4. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي الدور الكبير في التقريب بين الجماعات الإرهابية والافراد الذين تهدف الى انضمامهم لها.
5. اختلف الدور الذي عملت فيه هذه الجماعات والاستخدام الفعلي لوسائل التواصل الاجتماعي، تبعا للإمكانيات ومستوى التطور الذي كانت فيه.
6. كان تنظيم القاعدة وحركة الشباب المجاهدين اقل قدرة من تنظيم داعش في استمالة الأشخاص وزرع الأفكار والرؤى.
7. كانت حركة الشباب الصومالي من أضعف الفرق الإرهابية في الانتشار على الرغم من قيامها بعمليات عسكرية إرهابية خارج الحدود، والسبب يرجع الى ضعف إمكانيات هذه الحركة وقلة التطور التكنولوجي في وقتها، وكذلك الامر ينطبق على تنظيم القاعدة.
8. كان لداعش صولات كبيرة في تويتر وفيس بوك الامر الذي جعل من هذه الجماعة الإرهابية اكبر قدر واكثر إمكانية، سيما بفعل الأموال التي حصل عليها والأشخاص الذين يتمتعون بمهارة عالية جدا معه.

(27) اسراء شاكر، الأساليب الدعائية لتنظيم داعش في شبكات التواصل الاجتماعي، مجلة اهل البيت، العدد22، 2018، ص64.